

شرح أصول الكافي

[239] وهي ضبط النفس عما يوجب البعد عنه تعالى من الرذائل النفسانية والجسمانية.

(من كان مطيعاً فهو لنا ولي) أي من كان مطيعاً لا لغيره من النفس والشيطان فهو لنا ولي ذاتاً وفعلاً لا لغيرنا، والولي فعيل بمعنى فاعل أي ناصر ومحب، أو بمعنى مفعول كما في قولهم " المؤمن ولي الله ". (ومن كان عاصياً فهو لنا عدو) أي من حيث أنه عاص فيرجع النقص والعداوة إلى فعله: " لا إلى ذاته، ولذلك تدركه الشفاعة وتنجيه من الخلود في النار مع أعدائهم ذاتاً وفعلاً يدل على ذلك ما روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " إن الله خلق السعادة والشقاء قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً وإن عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه وإن كان شقياً لم يحبه أبداً وإن عمل صالحاً أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه فإذا أحب الله شيئاً لم يبغضه أبداً وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً ". (وما تنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع) أي الإتيان بالطاعات والإجتناب عن المنهيات، قال بعض المحققين للورع أربع درجات الأولى: ورع التائبين وهو ما يخرج به الإنسان عن الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة، الثانية ورع الصالحين وهو الإجتنب عن الشبهات خوفاً منها من الوقوع في المحرمات. الثالثة: ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفاً من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس لمخالفة أن ينجر إلى الغيب. الرابعة: ورع السالكين وهو الإعراض عما سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنه لا ينجر إلى الحرام. * الأصل 4 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة طاعة الله ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عز وجل: صدقوا، ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل: * (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) *. * الشرح قوله (إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس) العنق الرقبة، والنون مضمومة للإتباع في لغة حجاز وساكنة في لغة تميم، والمراد بها الجماعة من الناس. (فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله) لا ريب في أن النفوس البشرية مائلة